القياس الفاسد كما ذكر من ان موسى امر بخلع النعلين بخلع الدنيا والآخرة وان ما يقول
على قلوب اهل المعرفة من جنس خطاب تكليم موسى وتكليمه بهذا باطل باتفاق
سلف الامة وائمتها وهو مبسوط في غير هذا الموضع وما فيه من تعظيم الامر والنهي
وذم من يبيح المحرمات كلام حسن فان ابا حامد هو في علم المعاملة والامر والنهي كلامه
من جنس من هو كلام امثاله من اهل التصوف والفقه واما ما سماه هو علم المكاشفة فكلامه
فيه الوان فتارة يذكره بصوت اهل الفلسفة وتارة بصوت الجهمية وتارة بصوته هو
من تصويب اهل الحديث والمعرفة وتارة يطعن على هؤلاء وتارة يذكر ما هو غير ذلك
وكلامنا في هذا الجواب انما كان على فساد ما احتجوا به في قوله اول ما خلق الله العقل
فبينا فساد كلامهم من وجوه الاول فان كلام ابن الجوزي على حديث العقل قد
تقدم حيث بدأنا بالحديث وذكرنا ما قال فيه ائمة العلم وانتقضنا الثاني
ان هؤلاء لا يجعلون العقول والنفوس التي يثبتها الفلاسفة من عالم الخلق بل يفسرون
عالم الخلق بعالم الاجسام بناء على ان الخلق التقدير وان الاجسام هي ذوات المقدورات
ويقولون بناء على اصل هؤلاء الفلاسفة الفاسد والذي وافقهم عليه هؤلاء ان العقول
والنفوس ليست اجساما بل هي عالم الامر عندهم كما يقولون ما يذكره ابو حامد في
مواضع من الفرق بين عالم الملك والملكوت والجبروت ويفسرون عالم الملك بعالم
الاجسام وعالم الملكوت بعالم النفوس لانها باطن للاجسام وعالم الجبروت
بالعقول لانها غير متصلة بالاجسام ولا متعلقة بها ومنهم من يعكس وقد يجعلون
الاسلام والايمان والاحسان مطابق لهذه الامور ومعلوم ان ما جاء في الكتاب
والسنة من لفظ الملكوت كقوله تعالى بيده ملكوت كل شيء وقوله صلى الله عليه
في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ولم يرد بهذا باتفاق
المسلمين ولا دل كلام احد من السلف والائمة على التقسيم الذي يذكرونه
بهذه الالفاظ وهم يعبرون بهذه العبارات المعروفة عند المسلمين عن تلك
المعاني التي تلقوها عن الفلاسفة وضعا وضعوه من اللغة والاصطلاح وهذا
لو كانت تلك المعاني التي يذكرها الفلاسفة صحيحة ما جاز بل كان من الكذب
على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقال انه ارادها فكيف واكثر

ويريدون ان يتأولوا كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ما وضعوه

تلك المعاني باطلة ومضطربة وما يذكرونه من الاقيسة العقلية على ثبوتها اقيسة
ضعيفة بل فاسدة وقد اعترف اساطين الفلاسفة بانها لا تفضي الى اليقين
وكل منهم يعبر عن المعاني الفلسفية بعبارات اسلامية ومنهم من لا يبين لاكثر الناس
ان مراده ذلك ومنهم من يزعم ان تلك المعاني حصلت له بطريق الكشف والمشاهدة
كما يزعمه صاحب الفتوحات المكية واشباهه وقد يقول عن الملائكة انوار
في انوار وانوار في ظلال وانوار في ظلمة والاول هي العقول والثاني هي
النفوس الفلكية والثالث النفوس الطبيعية ومعلوم ان الملائكة الذين وصفهم
الله تعالى في الكتاب والسنة لا ينطبقون على هذه العقول العشرة والنفوس
التسعة التي يذكرونها كما قد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع
ولهذا يؤول بهم الامر الى ان يجعلوا الملائكة والشياطين اعراضا تقوم بالنفس
ليست اعيانا قائمة بنفسها حية ناطقة ومعلوم بالاضطرار ان هذا خلاف
ما اخبرت به الرسل واتفق عليه المسلمون وان كان قد يعني هو بالشيطان المعاني
المتمردة من كل نوع وقد يعني به بعض الناس عرضا وهذا كما يجعلون كلام الله تعالى
ما يفيض على نفس النبي وعند التحقيق فلا فرق عندهم بين الفيض على نفس النبي
وسائر النفوس الا من جهة كونها اصفى واكمل وحينئذ فيكون القران كلام النبي
وهذا حقيقة قول الوحيد الذي قال في القران ان هذا الا قول البشر كما قد
بينا في غير هذا الموضع ولهذا يقولون انه لم يسجد لآدم الا الملائكة الارضية
ويعنون بالسجود انقياد هذه القوى للبشر كما في جواهر القران قال واما
الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله
وافعاله فكل ما سواه فعله لكن القران اشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة
كذكر السموات والارض والكواكب والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال
الماء الفرات وسائر اصناف النبات والحيوان وهي التي تظهر للحس واشرف
افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت
وهي الملائكة الروحانية والروح والقلب اعني العارف بالله تعالى من جملة
اجزاء الآدمي فانها ايضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك

من غير ان ينزل الله تعالى كلاما خارجا عما في النفس [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)